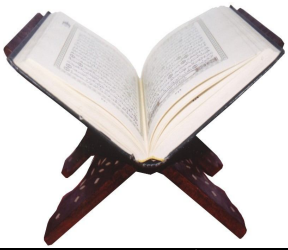

بسم الله الرحمن الرحيم

من معين التربية الإخوانية

المجلد الأول – عدد رقم 1

8 شوال 1429 هـ - 7 اكتوبر 2008

دعوتنا

مصـــارحة

نحب أن نصارح الناس بغايتنا ، وأن نجلي أمامهم منهجنا ، وأن نوجه إليهم دعوتنا ، في غير لبس ولا غموض ، أضوأ من الشمس وأوضح من فلق الصبح وأبين من غرة النهار.

بـــراءة

ونحب مع هذا أن يعلم قومنا – و كل المسلمين قومنا – أن دعوة الإخوان المسلمين دعوة بريئة نزيهة ، قد تسامت في نزاهتها حتى جاوزت المطامع الشخصية ، واحتقرت المنافع المادية ، وخلفت وراءها الأهواء والأغراض ، ومضت قدما في الطريق التي رسمها الحق تبارك وتعالى للداعين إليه :

قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (يوسف:108) .

فلسنا نسأل الناس شيئا، ولا نقتضيهم مالا ولا نطالبهم بأجر ، ولا نستزيد بهم وجاهة ، ولا نريد منهم جزاء ولا شكورا، إن أجرنا في ذلك إلا على الذي فطرنا.

عـاطـفة

ونحب أن يعلم قومنا أنهم احب إلينا من أنفسنا ، وأنه حبيب إلى هذه النفوس أن تذهب فداء لعزتهم إن كان فيها الفداء ، وأن تزهق ثمنا لمجدهم وكرامتهم ودينهم وآمالهم إن كان فيها الغناء، وما أوقفنا هذا الموقف منهم إلا هذه العاطفة التي استبدت بقلوبنا وملكت علينا مشاعرنا ، فأقضت مضاجعنا ، وأسالت مدامعنا ، وإنه لعزيز علينا جد عزيز أن نرى ما يحيط بقومنا ثم نستسلم للذل أو نرضى بالهوان أو نستكين لليأس ، فنحن نعمل للناس في سبيل الله أكثر مما نعمل لأنفسنا، فنحن لكم لا لغيركم أيها الأحباب ، ولن نكون عليكم في يوم من الأيام.

الإمام حسن البنا – رسالة " دعوتنا "

داخل هذا العدد

عاطفة	1
الحياة في ظلال القرآن	1
فى آفاق التربية الإسلامية	2
قراءة في فكر جماعة الإخوان المسلمين	3
المحن علي الطريق .. وتساؤلات حولها	4

الحياة
في ظلال القرآن

في ظلال سورة الفاتحة
آية (2)
" الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"

عقب البدء باسم الله الرحمن الرحيم يجيء التوجه إلى الله بالحمد ووصفه بالربوبية المطلقة للعالمين:(الحمد لله رب العالمين)..

والحمد لله هو الشعور الذي يفيض به قلب المؤمن بمجرد ذكره لله.. فإن وجوده ابتداء ليس إلا فيضا من فيوضات النعمة الإلهية التي تستجيش الحمد والثناء. وفي كل لمحة وفي كل لحظة وفي كل خطوة تتوالى آلاء الله وتتواكب وتتجمع , وتغمر خلائقه كلها وبخاصة هذا الإنسان.. ومن ثم كان الحمد لله ابتداء , وكان الحمد لله ختاما قاعدة من قواعد التصور الإسلامي المباشر: (وهو الله لا إله إلا هو, له الحمد في الأولى والآخرة).

ومع هذا يبلغ من فضل الله - سبحانه - وفيضه على عبده المؤمن, أنه إذا قال: الحمد ، كتبها له حسنة ترجح كل الموازين..

في سنن ابن ماجه عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله [ص] حدثهم أن عبدا من عباد الله قال:" يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ". فعضلت الملكين فلم يدريا كيف يكتبانها. فصعدا إلى الله فقالا: يا ربنا إن عبدا قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها. قال الله - وهو أعلم بما قال عبده -:" وما الذي قال عبدي ? " قالا: يا رب, أنه قال: لك الحمد يا رب كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ... فقال الله لهما:" اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فأجزيه بها "..

أما شطر الآية الأخير: (رب العالمين) فهو يمثل قاعدة التصور الإسلامي, فالربوبية المطلقة الشاملة هي إحدى كليات العقيدة الإسلامية.. والرب هو المالك المتصرف، ويطلق في اللغة على السيد وعلى المتصرف للإصلاح والتربية.. والتصرف للإصلاح والتربية يشمل العالمين - أي جميع الخلائق - والله - سبحانه - لم يخلق الكون ثم يتركه هملا .. إنما هو يتصرف فيه بالإصلاح ويرعاه ويربيه .. وكل العوالم والخلائق تحفظ وتتعهد برعاية الله رب العالمين .. والصلة بين الخالق والخلائق دائمة ممتدة قائمة في كل وقت وفي كل حالة.

والربوبية المطلقة هي مفرق الطريق بين وضوح التوحيد الكامل الشامل, والغبش الذي ينشأ من عدم وضوح هذه الحقيقة بصورتها القاطعة. وكثيرا ما كان الناس يجمعون بين الاعتراف بالله بوصفه الموجد الواحد للكون, والاعتقاد بتعدد الأرباب الذين يتحكمون في الحياة.

ولقد يبدو هذا غريبا مضحكا، ولكنه كان وما يزال. ولقد حكى لنا القرآن الكريم عن جماعة من المشركين كانوا يقولون عن أربابهم المتفرقة: (ما نعبدهم إلاليقربونا إلى الله زلفى).. كما قال عن جماعة من أهل الكتاب: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله).. وكانت عقائد الجاهليات السائدة في الأرض كلها يوم جاء الإسلام , تعج بالأرباب المختلفة , بوصفها أربابا صغارا تقوم إلى جانب كبير الآلهة كما يزعمون !

فإطلاق الربوبية في هذه السورة, وشمول هذه الربوبية للعالمين جميعا, هي

البقية ص – 4 -

فى آفاق التربية الإسلامية

لدينا نمطان من التربية لا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر إلا إذا اتفقنا على الإنسان الذى يسير بقدم وساق واحدة كالذى يسير بقدمين وساقين، أو أن الطائر الذى فقد أحد جناحيه يطير كالطائر الذى يطير بجناحيه.

هذان النمطان هما:

التربية الجماعية والتربية الفردية،

ومفهومهما– ببساطة شديدة –

أن الأولى هى التربية فى جماعة صغرت أو كبرت،

والثانية هى التربية للفرد مستقلاً بذاته أو منفرداً مع مربى، وهما جناحا التربية التى نحلق بهما فى آفاق التكوين.

وأهمية التربية الجماعية تتبدى فى أن الإسلام جاء كمنهج للجماعة، ونزل القرآن فى أمره ونهيه مخاطباً الجماعة فى صيغة : **" يا أيها الذين آمنوا "** افعلوا أو لا تفعلوا، وهذا ما نحاول تحقيقه بوجود الفرد فى أسرة مكونة من مجموعة أفراد ليحققوا معاً منهج الإسلام والمعايشة على أساس توجيهاته، وبين الحين والحين يخالط ويعايش الآخرين فى المحيط الأوسع مساحة وعددا، وهو الجماعة وبعدها الأمة التى لا تجتمع على ضلالة، كما جاء فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : **" لن تجتمع أمتى على ضلالة "** – أو ما معناه.

وبهذا يكتسب الفرد سلوكاً اجتماعياً إسلامياً فى تعامله ومعاملاته وحياته، وللجماعة هنا والمعيشة معها فوائد ووظائف نذكر منها :

1- أنها تحمى الفرد– لثقلها الأدبى– من الانحراف والانفلات.

2 - أنها عامل تثبيت للفرد فى الطريق واجتياز العقبات التى تواجهه.

3 - أنها تعين الفرد على طاعة الله والاستقامة على منهجه.

3- يرى الفرد فيها صوراً من التصرفات والسلوكيات الحميدة لبعض الأفراد واقعاً ملموساً ويكون قد سمع بها أو قرأ عنها.

ولأنه لا بد أن يستحسن الحسن ويستقبح القبيح فيجب أن يحذو فى تصرفه مثل ذلك الذى رآه فتكون أفعل وسيلة لتَكوَ ّن سلوكاً إسلامياً حميداً لدى الفرد. وهنا نورد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابى رضى الله عنه : **" الزم جماعة المسلمين وإمامهم "** وفيه بعض هذا المعنى.

4- أنهاتقوٍ مه إذا اعوج، وتعيينه إن استقام، **" المؤمن مرآة أخيه " و " النصيحة فرض "** وخير رفيق من إذا ذكرت الله أعانك، وإن نسيت ذكّرك.

ولا يغنى هذا كله - بما يحققه من مزايا تربوية جليلة- عن التربية الفردية والتى أرى أنها تتم بأسلوبين :

الأول :- الأسلوب الذاتى فى التربية.

وهو أن يعرف الفرد ما ينقصه فيعمل على استكماله وما يعيبه فيعمل على التخلص منه **" ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها "** الشمس 7-10

و الثانى :- أسلوب المربى مع الفرد.

وهو الناصح الأمين، وبخبرته فى المعايشة وبصيرته النافذة يعمد إلى الفرد فى زيارة أو لقاء تسوده الأخوة والمودة يأخذ بيده ليرشده إلى السلوك الحميد والخلق القويم ويعينه على نفسه وعلى شيطانه.

ويعين المربى على أن يؤدى واجبه على هذا النحو إذا تحققت أركان الأسرة وتحققت له المعايشة لأفراد الأسرة ومعايشة أفراد الأسرة بعضهم لبعض.

ومن هنا لا يجب أن يتحول لقاء الأسرة إلى فصل دراسى تنقصه المتابعة التى تمكن المربى من معرفة أحوال الدارسين ومستواهم، مركزاً فى اللقاء على الحضور فى الموعد أو التأخر ومدة التأخر أو عدم الحضور نهائياً، وهل قام بالتحضير المطلوب منه، وهل حفظ الآيات والأحاديث المقرر حفظها.. ونادراً جداً ما يسأل عن أحوالهم المعيشية أو عن ما جد فى حياتهم أو عن عملهم الدعوى مع غيرهم سواء دعوة فردية أو عامة، أو عن أحوالهم وأمورهم التعبدية ومتابعتها بصورة عملية.

وعلى سبيل المثال نذكر بعض الأعمال والمطلوب من الأسرة ومعهم نقيبهم القيام بها لتحقيق جوانب هامة فى رسالة الأسرة :

1- الالتقاء المخطط والهادف فى بعض صلوات الجماعة [إن لم تكن كلها أو معظمها] بعضها فى صلاة الفجر وبعضها فى صلاة العشاء وأيضاً فى صلاة الجمعة.

2- زيارة المربى للأفراد زيارة فردية، وهذه يمكن أن تحقق الأهداف التالية :

أ- رفع الروح المعنوية للأفراد.

ب - تقوية الصلة بين الفرد والمربى.

ج- فرصة لعطاء متميز لفرد متميز.

د- فرصة لعلاج ضعف أو حل مشكلة- إن وجدت– يصعب تناولها أو الحديث عنها فى اللقاء العام

هـ- تعميق التعارف بين المربى وبين الفرد فى بيته وموقع عمله بصورة تريح الفرد وتُسعده ولا تكون عبئاً نفسياً عليه.

3- حث المربى أفراد الأسرة على زيارة بعضهم البعض فى المناسبات وفى غيرها كأن يؤدى خدمة له هو فى حاجة إليها أو للسؤال عنه.

4- ترتيب بعض الزيارات المتبادلة بين الأسرة بعضها وبعض لزيادة التقارب بين أفراد الصف وتوسيع مجال التعارف وتبادل الخبرات والإحساس بأنه فرد فى جماعة وليس محيط أسرته هو نهاية الدائرة والتى تتسع لتحقيق عالمية الدعوة.

5- على المربى أن يرصد بعين الوالد الحريص على أبنائه تصرفات أفراد أسرته وسلوكياتهم ليثنى على الحسن منها ويزكيها، ويعدِّل ما عدا ذلك، مقيِّماً لمدى التقدم الذى يحرزه الأفراد بمرور الأيام، وعلى فترات.

والواجبات كثيرة وعدم القيام بها أو إتيانها يُفرغ الأسرة من أهم مضامينها، فكيف لها أن تحقق أهدافها فى تربية الأفراد، وقد هدمنا أو كدنا أن نهدم أركانها ؟!.

هل آن لنا أن نعود إلى الأساليب الصحيحة فى التربية الإسلامية ؟ .

2- وحدة العطاء ودور النقيب :

نحن نهدف فيما نهدف إليه إلى قوة البناء والانتماء ، ولتحقيق هذا الهدف فأن أمامنا ثلاث خطوات لابد أن نخطوها بحرص واقتدار ، حرص على الالتزام بالأسلوب العملي لحل المشكلات واقتدار في الأخذ بالأسباب وتوحيد أسلوب وطريقة التنفيذ.

أما **<u>الخطوة الأولى</u> :** - فهي الاهتمام بوحدة بناء الأسرة وهو الفرد فإذا نجحنا في إيجاد الشخصية الإسلامية المتكاملة المتوازنة نكون قد اجتزنا الخطوة الأولى التي نحقق فيها توفر الصفات والتمسك بالأركان وتحقيقها عمليا.

وتكون **<u>الخطوة الثانية</u> :-** هي تحقيق قوة تماسك الأسرة وحدة بناء الجماعة ويتم ذلك بتحقيق أركانها الثلاثة مع ملاحظة انه ليس هناك فاصل بين الخطوة الأولى والثانية فهما متلازمتان.

أما **<u>الخطوة الثالثة</u> :-** وهي بداية الإصلاح الحقيقي وحجر الزاوية في تحقيق الهدف ولا صلاح لعمل بغيرها ألا وهي إعداد النقيب الكفء ، وهي وان كان ترتيبها قد جاء متأخرا إلا أنها الأساس الذي يتحقق به الخطوة الأولى والثانية ولابد من تحقق قدرته على القيام بالأدوار الأربعة وهي (الوالد والشيخ و المربي والقائد) مع تميزه بالقدرة على العطاء الذي يحقق تكوين الفرد المسلم وقوة التماسك للأسرة.

وهذا يستوجب منا :-

1- النهوض بمستوى النقباء لتوفير النقيب الكفء (الكيف).

2- العمل على زيادة عددهم بحيث يفوق العدد الفعلي المطلوب الآن (الكم)

3- تفرغ النقيب للعمل التربوي والبناء بالمفهوم الشامل للعملية التربوية في معناها الواسع ومنطلقاتها المتعددة .

قراءة في
فكر جماعة الإخوان المسلمين

((1))

في مطلع القرن التاسع عشر كان العالم الإسلامي ما يزال يعاني صدمة تداعي الخلافة العثمانية الإسلامية، وكانت مصر ترزح تحت الاحتلال الإنجليزي، ولم يكن من الطبيعي أن لا يصدر عن الأمة ككل، وخصوصا في مصر بلد الأزهر، أي رد فعل لسقوط الخلافة، وغياب ذلك الرمز الذي وحد كلمة المسلمين قرونا طويلة .

وبقدر عظم المصيبة التي أصابت الأمة، بقدر ما كانت ردود فعل المخلصين من أبنائها والذين رأوا آخر قلاعهم وهى تتهاوى ثم تتقاسم تركتها الأمم لتنشئ واقعا جديدا - مغايراً تماما لمواصفات الأمة الواحدة - يرتكز على هوية جديدة عمادها الإقليمية والعصبية وزرع العداوة والبغضاء بين وحدات هذا الواقع الجديد، وتبنى مناهج بعيدة كل البعد عن المنهج الرباني الواحد الذي كان أساس الأمة الإسلامية الواحدة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، والذي منع من سقوط الرمز برغم فترات الضعف والخلل الذي كان يصيب كيان هذه الأمة السياسي في فترات تاريخية متباعدة

ولعل دعوة الإخوان المسلمين والتي بدأت خطواتها الأولى رسميا في مارس 1928 على يد الإمام الشهيد حسن البنا(1906-1949) وبعض رفاقه، كانت من أنضج الدعوات وعيا وإدراكا وشمولا لمعاني الإسلام التي أفرزتها مأساة سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية، بحيث عدها المؤرخون الرد الطبيعي الأول للأمة على هذه المأساة

ففي رسالة " إلى الشباب " -1941- يقول الإمام الشهيد حسن البنا :" لقد أتى على الإسلام والمسلمين حين من الدهر توالت فيه الحوادث وتتابعت الكوارث، وعمل خصوم الإسلام على إطفاء رواقه وإخفاء بهائه وتضليل أبنائه وتعطيل حدوده، وإضعاف جنوده، وتزييف تعاليمه وأحكامه، تارة بالنقض منها، وأخرى بالزيادة فيها، وثالثة بتأويلها على غير وجهها، وساعدهم على ذلك ضياع سلطة الإسلام السياسية وتمزيق إمبراطوريته العالمية، وتسريح جيوشه المحمدية، ووقوع أممه في قبضة أهل الكفر مستذلين مستعمرين

فأول واجباتنا نحن الإخوان المسلمين، أن نبين للناس حدود هذا الإسلام واضحة كاملة بينة، لا زيادة فيها ولا نقص بها ولا لبس معها. وذلك هو الجزء النظري من فكرتنا، وأن نطالبهم بتحقيقها ونحملهم على إنفاذها ونأخذهم بالعمل بها، وذلك هو الجزء العملي في هذه الفكرة .

وعمادنا في ذلك كله، كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والسيرة المطهرة لسلف هذه الأمة، لا نبغي من وراء ذلك إلا إرضاء الله، وأداء الواجب وهداية البشر وإرشاد الناس . "

رسالة " إلى الشباب "

وقد قفز الأمام حسن البنا بالعمل الإسلامي من إطار الجهود الفردية والاجتهادات الشخصية إلى إطار الحركات والجماعات الإسلامية لحمل المشروع الإصلاحي، ونقله من مشروع فكري نخبوي إلى حركة شعبية تضم فئات مختلفة من أفراد الشعب، وقد استطاع الإمام البنا إيجاد صورة جديدة لحمله الدعوة والفكرة الإسلامية في المجتمع، من المثقفين وطلاب الجامعات والمطلعين على العلوم الحديثة، والداعين إلى الاستفادة من الحداثة في إطار مدروس وفي سياق الحفاظ على "المقومات الحضارية" للأمة .

وبقيام جماعة الإخوان المسلمين، وجد المسلمون، والمثقفون منهم بشكل خاص، الإطار الملائم الذي يصبون جهودهم من خلاله في سبيل نصرة الإسلام.. إن أضخم إنجاز حققته جماعة الإخوان المسلمين، هو أنها أخرجت المسلمين من الزوايا والتكايا، وأسقطت وصاية القاصرين، والمسيئين عنه، وأكسبته مداً جماهيرياً، وأبرزته في الإطار الحضاري المتناسب مع روح العصر.

وقد مثلت الجماعة منذ تأسيسها في منتصف القرن الرابع عشر الهجري في مصر، حركة تجديدية بالمعنى الشامل للاسلام، واعتبر مؤسسها الامام الشهيد حسن البنا رحمة الله، مجدد القرن.

ولا غرو أن نقول: أن فهم الإخوان المسلمين للإسلام، كان غريباً على كثير من المسلمين في ذلك الوقت .. **فعامة المسلمين كان لا يرى في الإسلام** شيئاً وراء حدود الشعائر التعبديّة، ومنهم من كان لا يرى في الإسلام إلا الخلق الفاضل والروحانيّة الفياضة، ومنهم من يرى الإسلام عقائد موروثة وعادات بالية لا بدّ من التخلّص منها، وقد كثر وجود هذا الصّنف فيمن تلقّوا الثقافة الأجنبية ولم تُتَح لهم فرصة الاتصال بالحقائق الإسلامية.

لقد كانت دعوة الإخوان المسلمين، هي (دعوة الإسلام) بالشمول والتكامل والتوازن والوضوح والدقة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والثابتة لدينا بالقرآن الكريم والسنة الصحيحة.

فجاهدت الجماعة لإشاعة ونشر فهمها للإسلام وتثبيته في نفوس أبنائها أولا ثم في صفوف عامة المسلمين، والذي يمكن إيجازه في النقاط الثلاث التالية :

أولا : الشمول :- أحكام الإسلام تنتظم شؤون النّاس في الدنيا والآخرة. فالإسلام عقيدة وعبادة، ووطن وجنسية، ودين ودولة، وروحانية وعمل، ومصحف وسيف.

وفي القرآن الكريم توجيه إلى العبادة المخلصة، وإلى الأخذ من زينة الدنيا، وإلى تنظيم شؤون الحكم والسياسة والقتال والمداينة، وفيه تشنيع على من يتّخذ الدين أجزاء وتفاريق كما فعل اليهود. قال تعالى: (أفتؤمنونَ ببعض الكتاب وتكفرون ببعض؟ فما جزاءُ من يفعلُ ذلك منكم إلا خِزيٌ في الحياة الدّنيا، ويومَ القيامة يُردّون إلى أشدِّ العذاب. وما الله بغافل عمّا تعملون). سورة البقرة: 85.

ثانيا : الربانية :- أساس أحكام الإسلام ومعينها كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولن تضلّ الأمة ما تمسّكت بالكتاب والسنّة، وإن ثيراً من الآراء والعلوم التي اتصّلت بالإسلام إنمّا تلوّ نت بلون العصر الذي نشأت فيه، ولهذا يجب أن نستقي النظم الإسلامية التي تُحمل عليها الأمة، من هذا المعين الصّافي، وأن نفهم الإسلام كما فهمه الصحابة والتابعون من لسّلف الصالح رضي الله عنهم.

ثالثا : الإسلام دين البشرية كلّها، في عصورها جميعاً، وفي جوانب الحياة كلّها، فمن واقعيّته أن يرسم القواعد الكليّة، ويدع كثيراً من التفصيلات والجزئيات، لا سيّما في شؤون الدّنيا. وأن يُعالج النفس الإنسانية من أمراضها، ويسمو بها في آفاق الكمال. فإذا استقامت النفس استقام كل سلوك يصدر عنها. ولقد قيل: إن العدل يكون في نفس القاضي أكثر مما يكون في نص القانون.

فبالقواعد الكلية والتوجيهات العامة لشؤون الحياة المتطوّ رة (مع ضبط مفصّل للشؤون الثابتة) ومع تهذيب للنفس البشرية وتطهير... تنطلق الحياة نظيفة في ظلّ الإسلام.

وكان من نتيجة هذا الفهم الصحيح للإسلام أن أصبحت دعوة الإخوان شاملة لكل خير، يجد فيها كل مخلص غيور أمنيته.

وعليه نقول: إن الإخوان المسلمين:

دعوة سلفية: لأنّهم يدعون إلى العودة بالإسلام إلى معينه الصافي من كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وطريقة سنية: لأنهم يحملون أنفسهم على العمل بالسنّة المطهرة في كل شيء، وبخاصّة في العقائد والعبادات.

وحقيقة صوفية: لأنهم يعلمون أن أساس الخير طهارة النفس ونقاء القلب، والمواظبة على العمل، والإعراض عن الخلق، والحبّ في الله، والارتباط على الخير.

وهيئة سياسية: لأنّهم يُطالبون بإصلاح الحكم، وتعديل النظر إلى صلة الأمّة الإسلامية بغيرها، وتربية الشعب على العزّة والكرامة.

وجماعة رياضية: لأنّهم يُعنَون بجسومهم ويُقيمون الأندية والفرق الرياضية.

ورابطة علمية ثقافية: لأن الإسلام يهتم بالعلم. وأندية الإخوان مدارس للثقافة والتعليم والتربية.

وشركة اقتصادية: لأن الإسلام عُني بشؤون المال والصّناعة والتّجارة والزراعة.

وفكرة اجتماعية: لأنهم يعنون بأدواء المجتمع ويحاولون علاجها. فقد ترى الأخ في المحراب خاشعا متبتلا، ثم تراه مدرسا واعظا، ثم تراه في الملعب رياضيا، ثم في عمله تاجرا أو صانعا، **وليس في الاهتمام بهذه النواحي جميعا أي تناقض أو تعارض.**

تتمة ص – 1 -

مفرق الطريق بين النظام والفوضى في العقيدة.

لتتجه العوالم كلها إلى رب واحد, تقر له بالسيادة المطلقة, وتنفض عن كاهلها زحمة الأرباب المتفرقة, وعنت الحيرة كذلك بين شتى الأرباب.. ثم ليطمئن ضمير هذه العوالم إلى رعاية الله الدائمة وربوبيته القائمة. وإلى أن هذه الرعاية لا تنقطع أبدا ولا تفتر ولا تغيب, لا كما كان أرقى تصور فلسفي لأرسطو مثلا يقول بأن الله أوجد هذا الكون ثم لم يعد يهتم به, لأن الله أرقى من أن يفكر فيما هو دونه ! فهو لا يفكر إلا في ذاته! وأرسطو -وهذا تصوره- هو أكبر الفلاسفة, وعقله هو أكبر العقول!

لقد جاء الإسلام وفي العالم ركام من العقائد والتصورات والأساطير والفلسفات والأوهام والأفكار.. يختلط فيها الحق بالباطل, والصحيح بالزائف, والدين بالخرافة، والفلسفة بالأسطورة.. والضمير الإنساني تحت هذا الركام الهائل يتخبط في ظلمات وظنون, ولا يستقر منها على يقين ... وكان التيه الذي لا قرار فيه ولا يقين ولا نور, هو ذلك الذي يحيط بتصور البشرية لإلهها وصفاته وعلاقته بخلائقه, ونوع الصلة بين الله والإنسان على وجه الخصوص.

ولم يكن مستطاعا أن يستقر الضمير البشري على قرار في أمر هذا الكون, وفي أمر نفسه وفي منهج حياته, قبل أن يستقر على قرار في أمر عقيدته وتصوره لإلهه وصفاته, وقبل أن ينتهي إلى يقين واضح مستقيم في وسط هذا العماء وهذا التيه وهذا الركام الثقيل.

ولا يدرك الإنسان ضرورة هذا الاستقرار حتى يطلع على ضخامة هذا الركام, وحتى يرود هذا التيه من العقائد والتصورات والأساطير والفلسفات والأوهام والأفكار التي جاء الإسلام فوجدها ترين على الضمير البشري , والتي أشرنا إلى طرف منها فيما تقدم صغير ... ومن ثم كانت عناية الإسلام الأولى موجهه إلى تحرير أمر العقيدة, وتحديد التصور الذي يستقر عليه الضمير في أمر الله وصفاته, وعلاقته بالخلائق, وعلاقة الخلائق به على وجه القطع واليقين.

ومن ثم كان التوحيد الكامل الخالص المجرد الشامل, الذي لا تشوبه شائبة من قريب ولا من بعيد.. هو قاعدة التصور التي جاء بها الإسلام, وظل يجلوها في الضمير, ويتتبع فيه كل هاجسة وكل شائبة حول حقيقة التوحيد, حتى يخلصها من كل غبش. ويدعها مكينة راكزة لا يتطرق إليها وهم في صورة من الصور.. كذلك قال الإسلام كلمة الفصل بمثل هذا الوضوح في صفات الله وبخاصة ما يتعلق منها بالربوبية المطلقة. فقد كان معظم الركام في ذلك التيه الذي تخبط فيه الفلسفات والعقائد كما تخبط فيه الأوهام والأساطير.. مما يتعلق بهذا الأمر الخطير , العظيم الأثر في الضمير الإنساني. وفي السلوك البشري سواء.

والذي يراجع الجهد المتطاول الذي بذله الإسلام لتقرير كلمة الفصل في ذات الله وصفاته وعلاقته بمخلوقاته , هذا الجهد الذي تمثله النصوص القرآنية الكثيرة.. الذي يراجع هذا الجهد المتطاول دون أن يراجع ذلك الركام الثقيل في ذلك التيه الشامل الذي كانت البشرية كلها تهيم فيه.. قد لا يدرك مدى الحاجة إلى كل هذا البيان المؤكد المكرر، وإلى كل هذا التدقيق الذي يتتبع كل مسالك الضمير.. ولكن مراجعة ذلك الركام تكشف عن ضرورة ذلك الجهد المتطاول, كما تكشف عن مدى عظمة الدور الذي قامت به هذه العقيدة - وتقوم في تحرير الضمير البشري وإعتاقه ; وإطلاقه من عناء التخبط بين شتى الأرباب وشتى الأوهام والأساطير !

وإن جمال هذه العقيدة وكمالها وتناسقها وبساطة الحقيقة الكبيرة التي تمثلها .. كل هذا لا يتجلى للقلب والعقل كما يتجلى من مراجعة ركام الجاهلية من العقائد والتصورات، والأساطير والفلسفات ! وبخاصة موضوع الحقيقة الإلهية وعلاقتها بالعالم .. عندئذ تبدو العقيدة الإسلامية رحمة .. رحمة حقيقية للقلب والعقل , رحمة بما فيها من جمال وبساطة, ووضوح وتناسق , وقرب وأنس, وتجاوب مع الفطرة مباشر عميق .

المحن علي الطريق ..
وتساؤلات حولها

المرشد الاسبق الأستاذ مصطفى مشهور – رحمه الله -

((1))

هل يمكن تفادى المحن أو تخفيف حدتها ؟

أم أن تفاديها انحراف عن الطريق ؟

يتصور البعض انه بشي من السياسة والكياسة وحسن التصرف يمكن للداعين ألي الله وقيادتهم أن يتفادوا المحن وان يجنبوا أنفسهم هذا الإيذاء الشديد وهذا الاضطهاد المتكرر الذي يتعرضون له من أعداء الله , أو علي الأقل يخففوا من شدته أو يقللوا من مدته . فهل هذا صحيح ؟ وهل حقا ذلك في إمكانهم مع دوام استمساكهم بدعوتهم ؟

تعالوا نستلهم الإجابة الصحيحة علي هذا التسأول من سيرة رسول الله صلي الله عليه وسلم , الذي نقتفي أثره ونسير علي طريقه . كلنا يعلم أنه صلي الله عليه وسلم حريص علي المؤمنين , وبهم رؤوف رحيم ويغر عليه عنتهم , كما وصفه الله سبحانه وتعالي .

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) . وكان صلي الله عليه وسلم يتعرض لألوان من الاذي ويرى المؤمنين وهم يتعرضون لصنوف من العذاب علي ايدى كفار قريش , ولو كان في استطاعته أن يفعل شيئا يحول به بينهم وبين هذا الإيذاء لفعل , ولكنه فقط كان يوصيهم بالصبر والثبات ويبشرهم بالجنة وبالنصر والتمكين لدين الله .

" صبرا أل ياسر فان موعدكم الجنة "

ويروي لنا البخاري رضي الله عنه عن قيس قال : سمعت خبابا يقول : أتيت النبي صلي الله عليه وسلم وهو متوسد ببرده وهو في ظل الكعبة , وقد لقينا من المشركين شدة , فقلت ألا تدعو الله ؟ فقعد :(**مصطفي مشهور)**

وهو محمر الوجه فقال : " قد كان من كان قبلكم لتمشط بأمشاط الحديد مادون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ..

ويوضع المنشار علي مفرق رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه .. وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء ألي حضرموت لا يخاف إلا الله عز وجل والذئب علي غنمه ولكنكم تستعجلون "

هكذا نجد رسول الله صلي الله عليه وسلم - رغم تأثره الشديد بما يتعرض له المسلمون - يبدو عليه الغضب عندما طلب منه الدعاء لهم , وكأنما يريد صلي الله عليه وسلم أن يؤكد أن هذا الإيذاء ليس غريبا , وانه سنة الله في الدعوات , وقد تعرض له من كانوا قبلهم ولم يصرفهم عن دينهم , فعليهم أن يصبروا كما صبروا ويثبتوا كما ثبتوا ويطمئنوا ألي النتيجة وهي أن الله سيتم هذا الأمر وسيمكن لدينه رغم كل هذا الكيد من أعداء الله .

متي يتوقف إيذاء أعداء الله لمؤمنين ؟

أن أعداء الله يحاربون دعوة الله في أشخاص معتنقيها في محاولات متكررة ومتنوعة لصرفهم عن دعوتهم , بالترغيب والإغراء تارة , وبالإرهاب والتعذيب تارات أخرى . ولا يتوقف إيذاؤهم إلا أذا تخلي أصحاب الدعوة عن دعوتهم , ووافقوهم علي اعتقادهم وأيدوا باطلهم . وصدق الله العظيم إذ يقول : (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم أن استطاعوا) , (أن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون) , ولن ترضي عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) .

أن الإيذاء الذي يبدؤه أعداء الله بسبب العقيدة لن يتوقف الآ بتخلي أصحاب العقيدة عنها , أو علي الأقل بعدم التحرك بها والدعوة إليها . **انه ليس عداء شخصيا ولا لإعراض دنيوية , فقد عرضوا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم الملك والمال فرفضهما الرسول الكريم بغرة المؤمنين وبالعزم القوية علي الاستمساك بالعقيدة والعمل لها ولو أدي ذلك ألي هلاكه , وقال قولته الخالدة .**

(والله ياعم لو وضعوا الشمس في يمين والقمر في يساري علي أن اترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو اهلك دونه) .

ولا يقبل أن يتخلي رجال العقيدة عن عقيدتهم أو حتى يتوقفوا عن العمل لها بسبب تعرضهم للأذى, وإلا كان الأجدر بهم ألا يتعرضوا ابتداء لحمل هذه إلا مانة والقيام بمتطلباتها .

113 Cricklewood Broadway
London NW2 3JG

Email: riseditor@yahoo.co.uk
WWW. Ikhwanpress.com